نفس الامارة نفساً مطمئنة اذا امرت النفس الامارة بالسوء نهته النفس
المطمئنة واذا نهته الامارة عن الخير امرته به النفس المطمئنة فهو يطيع هذه
مرة وهذه مرة وهو الغالب عليه منهما وربما انقهرت احداهما بالكلية فصارا
لا تقوم معه ابداً وجعل له في مقابلة الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس
الامارة نوراً وبصيرة وعقلاً يرده عن الذهاب مع الهوى فكلما اراد ان يذهب
مع الهوى ناداه العقل المؤيد بالنصر والنور الحذر الحذر فان المهالك والمغالق بين
يديك وانت صيد الحرامية وقطاع الطريق وان مشيت خلف هذا الدليل
فهو يطيع الناصح مرة فيتبين له رشده ونصحه ويمشي خلف دليل الهوى مرة
فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول ترى من حيث
اتيت والعجب انه يعرف من اين اتي ويعرف الطريق التي قطعت عليه واخذ
فيها ويابى الا سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوي عليه ولو اضعفه
بالمخالفة له وزجره اذا دعاه ومحاربته اذا اراد اخذه لم يتمكن منه ولكن
هو مكنه من نفسه واعطاه يده فهو كالرجل يضع يده في يد عدوه فيسا
سره ثم يسومه سوء العذاب وهو يستغيث فلا يغاث فهكذا العبد يستاسر
للشيطان والهوى ولنفس الامارة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه فلما ان بلي
العبد بما بلي به اعين عليه بالعسكر والعدد والحصون وقيل له قاتل
عدوك وجاهده فهذه الجنود فخذ منها ما شئت وهذه العدد
البس منها ما شئت وهذه الحصون تحصن باي حصن شئت منها ورابط
الى الموت فالامر قريب ومدة المرابطة يسيرة جداً فكانك بالملك
الاعظم وقد ارسل اليك رسوله فنقلوك الى داره واسترحت من هذا
الجهاد وفرق بينك وبين عدوك واطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها
كيف شئت وسجن عدوك في اصعب الحبوس وانت تراه في السجن
الذي كان يريد ان يودعك فيه قد ادخله واغلق عليه ابوابه وايس
من الخروج والفرج وانت فيما اشتهت نفسك وقرت عينك جزاء
على صبرك في المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط وما كانت

لعله والمفاوضة

الا ساعة ثم انقضت وكان الشدة لم تكن فان ضعفت النفس عن ملاحظة
قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
وقوله عز وجل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقوله عز وجل قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين الاية وقوله عز وجل يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا الى قوله يوماً وخطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوما
فلما كانت الشمس على رؤس الجبال ودنت للغروب قال انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه فليتامل العاقل الناصح
لنفسه هذا الحديث وليعلم اي شيء حصل له من هذا الوقت الذي قد بقي من
الدنيا باسرها ليعلم انه غرور واضغاث احلام وانه قد باع سعادة الابد
والنعيم المقيم بخسيس لا يساوي ولو طلب الله والدار الاخرة لاعطاه ذلك
الحظ هنيئاً موفوراً واكمل منه ما في بعض الاثار ابن آدم بع دنياك باخرتك
تربحهما جميعاً ولا تبع الاخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً قال بعض السلف
انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة احوج فان بدات
بنصيبك من الدنيا اضعت نصيبك من الاخرة وكنت من نصيبك من الدنيا
على خطر وان بدات بنصيبك من الاخرة مر على نصيبك من الدنيا
فانتظمه انتظاما فيزول به معك اينما زلت وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
يقول في خطبته ايها الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم ميعادا
يجمعكم الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وشقي عبد اخرجه الله من رحمته
التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان
غدا لمن خاف الله واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقوة بسعادة
الا ترون انكم في اسلاب الهالكين ويستخلف بعدكم الباقون الا ترون انكم في كل
يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد انقضى نحبه وانقطع عمله فتضعونه
في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد قطع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب والمقصود ان الله عز وجل قد امد
العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والامداد وبين له بماذا يحرز نفسه

Copyright © King Saud University